

مجمع الأمثال

2951 - أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ .

هي امرأة من هزيل وكانت فاجرة في شبابها حتى عجزت ثم قادت حتى أقعدت ثم اتخذت تَيْسًا فكانت تطرقه الناس فَسُئِلَتْ عن ذلك فَقَالَتْ : إني أرتاح إلى نَيْبِهِ على ما بي من الهرم وسئلت : مَنْ أَنْكحَ الناسَ ؟ فَقَالَتْ : الأعمى العفيف فحدث عَوَانة بهذا الحديث وكان مكفوفًا فَقَالَ : قاتلها الله من عالمة بأسباب الطروقة .

قَالَ الجاحظ : لما قدم أشْعَبُ الطمَّاع من المدينة بغداد في أيام المهدي تلقاه أصحابُ الحديث لأنه كان إذا إسنادٍ فَقَالُوا له : حدثنا فَقَالَ : خُذُوا حدثني سالم بن عبد الله - وكان يبغضني في الله - قَالَ : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن وسكت فَقَالُوا : اذكرهما قَالَ : نسي إحداهما سالم ونسيتُ الأخرى فَقَالُوا : حدثنا عافك الله بحديث غيره فَقَالَ : خذوا سمعتُ ظُلْمَةً - وكانت من عجائزنا - تقول : إذا أنا متُّ فَأحرقوني بالنار ثم اجمعوا رَمَادِي في صُرَّةٍ وأتربوا به كتبَ الأحياب فإنهم يجتمعون لا محالة وأتوا به الخاتنات ليذرون منه على أجراح الصبيات فإنهن يلهجن بالزب ما عِشْنَ وَقَالَ ابن يسار الكَوَاعِبُ يَضْرِبُ بظلمة المثل : .

بُلَيْيْتُ بِرَوْرَهَاءَ ذَنْمَرْدَةٍ (1) ... تكاد تقطرها الغُلْمَةُ (1) (الذنمرة : السحابة) [ص 126] .

تَنْمُ وتَعْضَهُ جَارَاتِهَا ... وَأَقْوَدُ بِاللَّيْلِ مِنْ ظُلْمَةٍ .
فمن كلِّ سَاعٍ لَهَا رَكْلَةٌ ... وَمِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَطْمَةٌ .